

الخط العربي والزخرفة الإسلامية (١)

المحاضرة الأولى

تطور الخط العربي قبل الإسلام

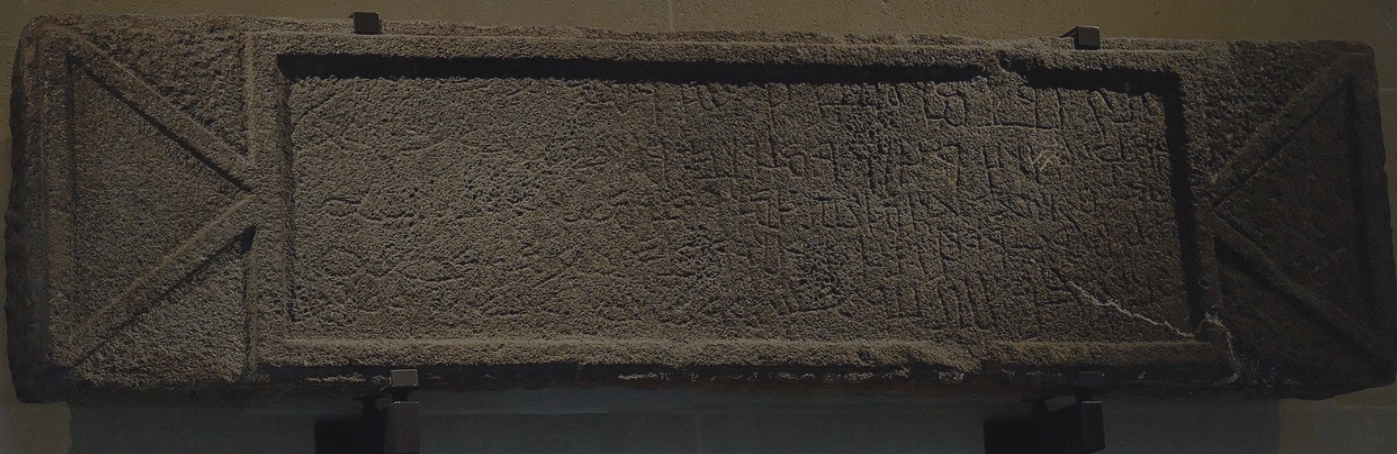
نشأة الكتابة - أصلها - النقوش الشاهدة - انتشارها

قسم التربية الفنية

المرحلة الثانية، الفصل الثالث

إعداد: د. كاظم عبد الزهرة

المادة العلمية: د. محمد كاظم حمزة، «الخط العربي — النشأة والتطور»، ص ٢-٧



أهداف المحاضرة

في نهايتها يستطيع الطالب أن...

١ يعرف الكتابة ويميّز مراحل تطورها الأربع.

٢ يوازن بين الآراء في أصل الكتابة العربية، ويرجح الرأي العلمي بدليله.

٣ يتعرّف النقوش العربية قبل الإسلام: مواضعها وتواريخها ولغاتها.

٤ يفرّق بين الكتابة تدويناً والخط تجويداً وتحسيناً.

٥ يتتبع طريقي انتشار الكتابة إلى الحجاز.

محاوّر المحاضرة

١ نشأة الكتابة ومراحلها

٢ أصل الكتابة العربية

٣ النقوش الشاهدة

٤ بين الكتابة والخط

٥ انتشار الكتابة في بلاد العرب

«الشكل المصوّر المقابل للكلام، وبتعبير آخر: تثبيت اللغة المحكية بشكل دائم أو شبه دائم؛ تجاوزت اللغة بواسطة الكتابة ظروف الزمان والمكان»

— ديرنيجر، الكتابة

وسيلة تواصل

١ إفهام وتبليغ يُفصح عن ضرورات حياة الناس ومعاملاتهم.

أداة توثيق

٢ بها وثّقت العهود ودُوّن التاريخ خشية ضياعه.

عابرة للزمان والمكان

٣ تنقل الفكرة إلى من لم يسمعها، في غير زمانها ومكانها.

مراحل تطور الكتابة (١-٢)

١

الكتابة الصورية



صقر — هيروغليفية مصرية

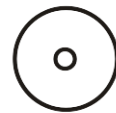
تسجيل مباشر لصورة الطبيعة، بلا قيمة صوتية.

رسم الطائر يعني «طائر».



٢

الكتابة الرمزية



قرص الشمس — هيروغليفية

تعبر عن المعاني والأفكار والعلاقات المعقدة.

الدائرة: الشمس ← الحرارة، النور، اليوم.

مراحل تطور الكتابة (٣-٤)

٣

الكتابة الصوتية



علامة مسمارية

(المقطعية): كل عنصر صوري يقابل مقطعاً صوتياً من الكلام.

علامة تُقرأ مقطعاً: «آن».



٤

الكتابة الأبجدية

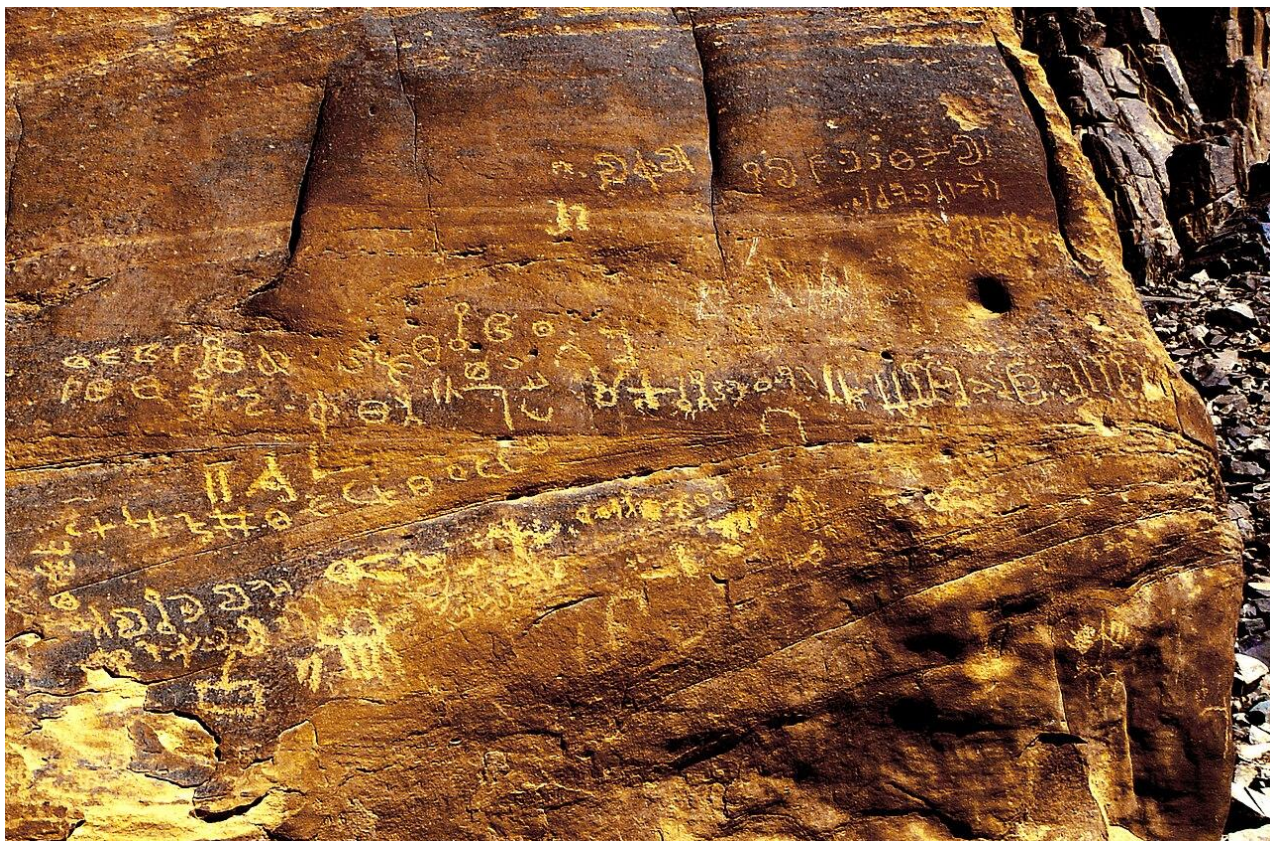
194

أ ب ج — فينيقية

حروف معدودة تقابل الأصوات: خلاصة جهد فكري طويل.

ألف، بيت، جيمل... الفينيقية.

على الصخر: حيث يلتقي الرسم بالحرف



رسوم وكتابات صخرية قديمة — وادي رم، الأردن · CC BY 3.0 · Etan J. Tal

في وادي رم جنوب الأردن تتجاور على الصخرة الواحدة رسوم الحيوان وأسطر من الحروف.

الرسم يقول: «هذا جمل». والحرف يقول ما لا يُرسم: اسماً، أو دعاءً، أو تاريخاً.

ناقش مع زميلك

- ◆ أين ترى الرسم؟ وأين ترى الكتابة؟
- ◆ أيّ مرحلة من المراحل الأربع تمثلها كل منهما؟
- ◆ ما الذي يكسبه الإنسان حين ينتقل من الصورة إلى الحرف؟

أصل الكتابة العربية: روايات نقلية

التوقيف

علّمها الله آدم، فكتب لغات الأقوام على طين وطبخه، ثم صار الكتاب العربي من نصيب إسماعيل (ع).

نفر من طيء

مُرّامر بن مُرّة، وأسلم بن سِدرة، وعامر بن جَدرة: قاسوا هجاء العربية على السريانية.

ملوك «أبجد هوز...»

وضعوا الكتابة على أسمائهم، ثم أضافوا الروادف: ث خ ذ ض ظ غ.

لا شاهد أثرياً عليها، وصُنّف بعضها في خانة الأساطير.

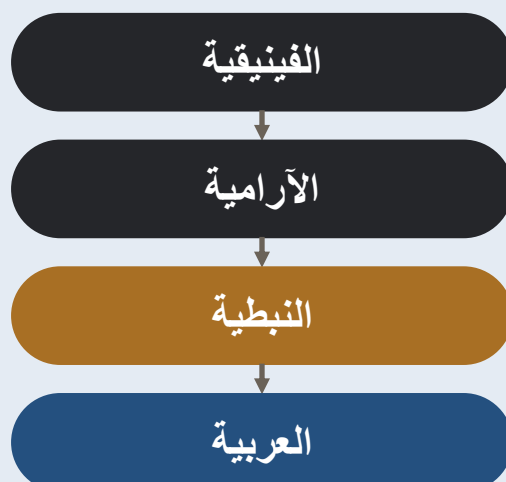
أصل الكتابة العربية: الرأي العلمي

مقابل الروايات النقلية...

الأصل النبطي

- ◆ يستند إلى التنقيبات الأثرية: نقوش وأوراق بردية نبطية.
- ◆ استخدم الأنباط الكتابة الآرامية المتطورة عن الفينيقية.
- ◆ ثم استقلت كتابتهم شكلاً، فصارت «نبطية خالصة».
- ◆ ومنها تولد الحرف العربي، والنقوش تشهد بذلك.

سلسلة الاشتقاق:



الكتاب، ص ٤ (خليفة ١٩٨٩)

الأنباط: حضارة مركّبة



نقش نبطي ويوناني، ضريح المسلات، البتراء · CC BY-SA 4.0 · Fallaner

خرجت أقوام شمال الجزيرة في الألف الأول ق.م: فريق استوطن العراق (الكلدانيون)، وفريق سكن جنوب سوريا والأردن (الأنباط)، واشتهروا بالتجارة.

آرامية

في كتابتها

عربية

في لغتها

يونانية رومانية

في فنّها وعمائرها

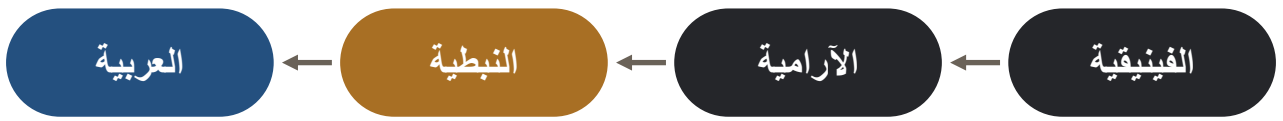
سامية

في ديانتها

أسماءهم تشهد بعروبيتهم:

حارث · مالك · وهب الله · علي · حبيب · سعيد · هاجر · هاني · حميد

من الفينيقية إلى العربية



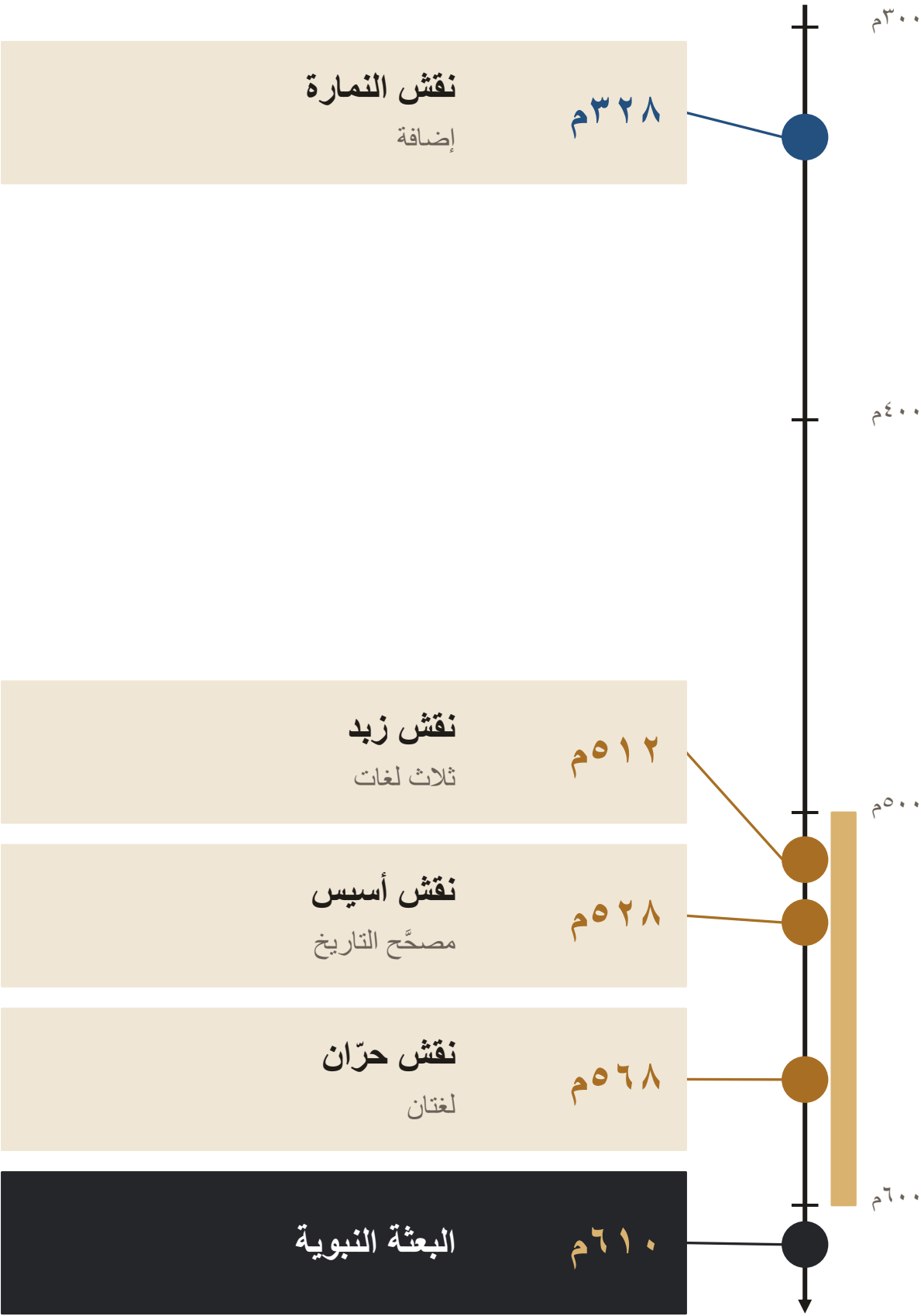
العربية	النبطية	الآرامية	الفينيقية	الحرف
ا	𐤀	𐤁	𐤀	ألف
ب	𐤁	𐤂	𐤁	باء
ج	𐤂	𐤃	𐤂	جيم
د	𐤃	𐤄	𐤃	دال
ل	𐤄	𐤅	𐤄	لام
م	𐤅	𐤆	𐤅	ميم
ن	𐤆	𐤇	𐤆	نون

تصحيح لما في الكتاب

امتدت النقوش النبطية من نحو القرن الثاني ق.م إلى القرن الرابع الميلادي (آخرها المؤرّخ: الحجر ٣٥٦م).

النقوش الشاهدة على خط الزمن

كلها في بلاد الشام وأطرافها، تمتد ثلاثة قرون قبل الإسلام.



أم الجمال الثاني: القرن السادس (بلا تاريخ)

الكتاب، ص ٤-٥ . النمارة إضافة من خارج الكتاب

نقش النمارة — ٣٢٨ م

إضافة من خارج الكتاب



حجر النمارة، اللوفر Marie-Lan Nguyen · AO 4083 · ملك عام

التاريخ

٣٢٨ م

الموضع

النمارة في حوران، جنوب شرقي دمشق

النوع

شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو «ملك العرب»

مكانه اليوم

متحف اللوفر، باريس

لماذا هو مهم؟

لغته عربية وحروفه نبطية آخذة في الاتصال: حلقة وسطى بين الخط النبطي والحرف العربي، وأقدم من نقش زبد بنحو قرنين.

نقش النمارة: نصّه ومعناه

إضافة من خارج الكتاب

تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج
وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجا
يزجه في رتج نجرن مدينت شمّر وملك معدو ونزل بنيه
الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه
عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

مفاتيح القراءة:

تي = هذه

بر = ابن

التج = التاج

نفس = شاهد القبر

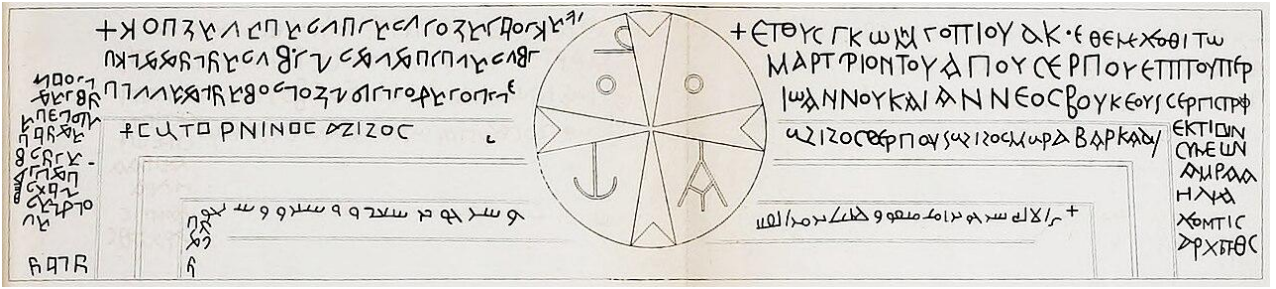
سنت = سنة

عكدي = إلى اليوم

المعنى

هذا قبر امرئ القيس بن عمرو، ملك العرب كلهم، الذي حاز التاج،
وملك قبيلتي أسد ونزار وملوكهم، وهزم مذحج إلى اليوم، وجاء
يسوقها حتى أبواب نجران مدينة شمّر، وملك معداً، وولّى بنيه على
القبائل ووكّلهم فرساناً للروم، فلم يبلغ ملكٌ مبلغه. هلك سنة ٢٢٣
(٣٢٨م) يوم ٧ من كسلول (كانون الأول). فالسعد لمن والاه.

نقش زبد — ٥١٢م



رسم النقش كاملاً · Sachau 1881 · ملك عام

٥١٢ م
 سركيس مار صوفو ملك
 سركيس و سركيس و سركيس

السطر العربي وحده · Combe 1931 · ملك عام

جنوب شرقي حلب

بين قنّسرين ونهر الفرات

٥١٢م

التاريخ

ثلاث لغات

اليونانية والسريانية والعربية

كنيسة مار سركيس

حجر يعلو واجهتها

لاحظ

النص العربي في أسفل الحجر، تحت اليوناني والسرياني. وهو من أقدم النصوص المؤرخة المكتوبة بحروف عربية، فيه الحرف وقد اقترب من شكله الذي نعرفه.

نقش زید: نصّه ومعناه

والله اعلم
وسلامه وسبحه وسبحه وسبحه

السطر العربي من نقش زيد · Combe 1931

[ذ] کر الإله سرجو بر أمت منفو
وهنيئو بر مر القيس
وسرجو بر سعدو وسيرو وشريحو

مفاتيح القراءة:

الإله = الله

ذکر = لیذکر (دعاء)

سر جو = سر جیوس

بر = ابن

مر القيس = امرؤ القيس

المعنى

ليذكر الإله بالخير سرجيوس بن أمة مناف، وهانئاً بن امرئ القيس،
وسرجيوس بن سعد، وسيراً، وشريحاً. وهم بُناة كنيسة مار سركيس
أو المتبرّعون ببنائها. والواو في أواخر الأسماء (سرجو، سعدو،
شريحو) بقيّة من عادة الكتابة النبطية.

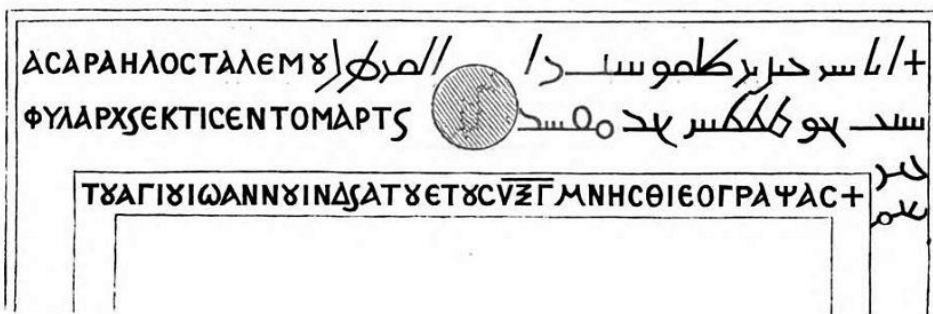
القراءة: Grohmann 1971؛ Bevan 2015 · الأسماء موضع خلاف

نقش حرّان — ٥٦٨ م



حجر النقش: العربي في الأعلى إلى اليمين · ملك عام

2464.



رسم النقش · مدوّنة Le Bas–Waddington · ملك عام

◆ ٥٦٨ م: سنة ٤٦٣ بالتقويم البصري

◆ حرّان اللجاة، جنوب دمشق

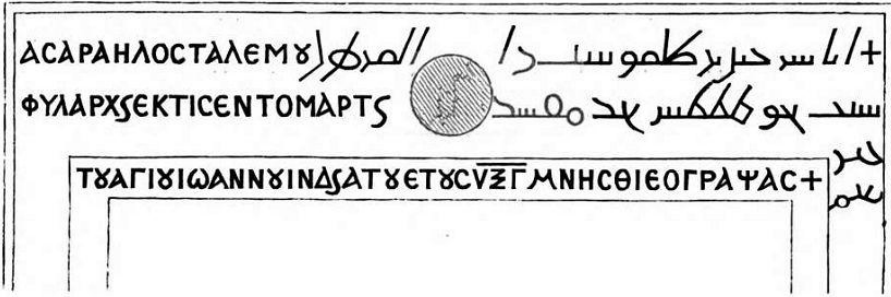
◆ حجر يعلو باب كنيسة (مشهد القديس يوحنا)

◆ بلغتين: اليونانية والعربية

يذكر النص العربي أن شرحيل بن ظالم بنى هذا «المرطول» (المشهد)
سنة ٤٦٣، بعد «مفسد خبير» بعام.

نقش حرّان: نصّه ومعناه

2464.



رسم النقش · Le Bas-Waddington

أنا شرحيل بر ظلمو
بنيت ذا المرطول
سنت ٤٦٣ بعد مفسد
خير بعم

مفاتيح القراءة:

ذا = هذا

بر = ابن

سنت = سنة

المرطول = المشهد

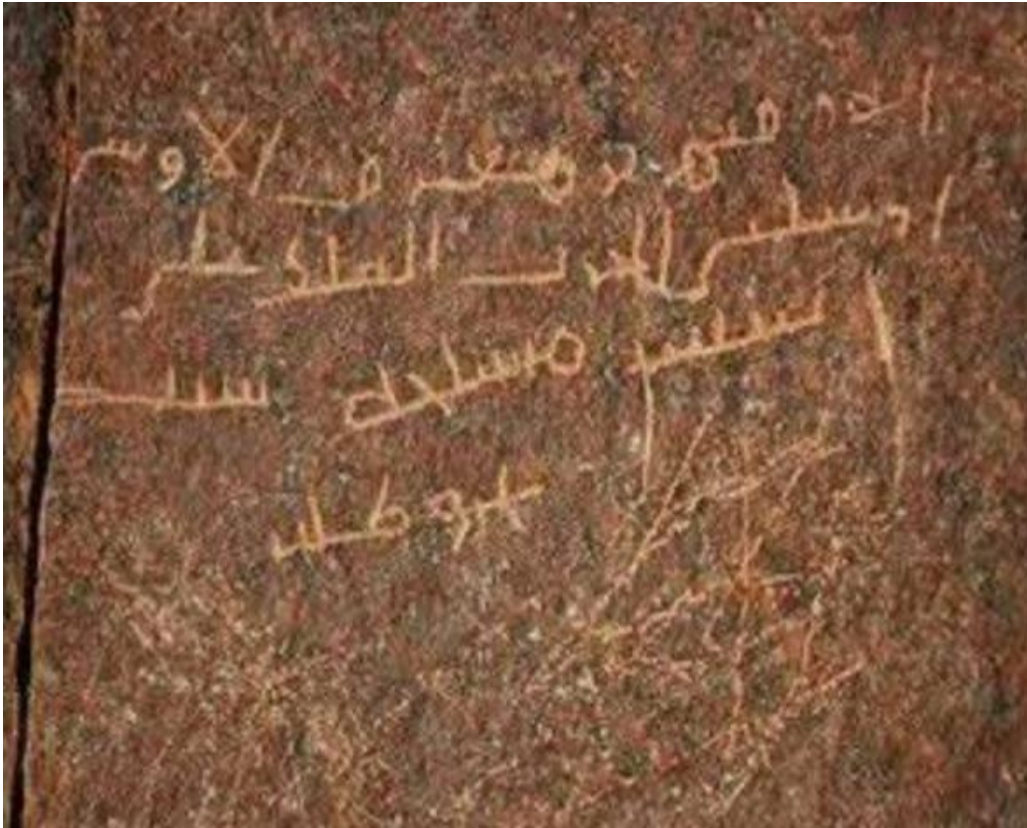
بعم = بعام

مفسد = خراب

المعنى

أنا شَرَحِيل بن ظالم، بنيتُ هذا المشهد (مزار الشهيد) سنة ٤٦٣ (= ٥٦٨م)، بعد خراب خير بعام. وهو أول نص عربي قبل الإسلام تُقرأ كلماته كلها، ويتكلم بلسان صاحبه.

نقش جبل أسيس — ٥٢٨ م



صورة النقش على الصخر

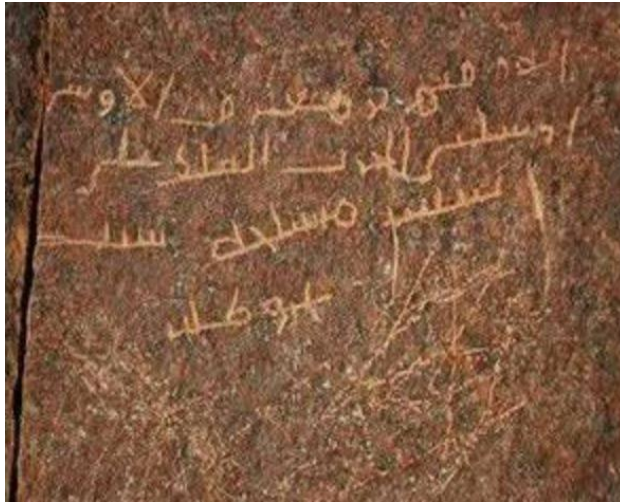
- ◆ على جبل يبعد ١٠٥ كم جنوب شرقي دمشق
- ◆ نصّ عربي من أربعة أسطر محفور على الصخر

تصحيح لما في الكتاب

في الكتاب: ٤٢٣ م، والرقم سنة بالتقويم البصري = ٥٢٨ م

أربعة أسطر حُفرت على صخر بازليتي بخط عربي قريب من خطنا، لكنه بلا نقط ولا ألف وسطى.

نقش أسيس: نصّه ومعناه



صورة النقش على الصخر

أنه رقيم بر معرف الأوسي
أرسلني الحارث الملك على
أسيس مسلحة سنت
٤٢٣

مفاتيح القراءة:

بر = ابن

أنه = أنا

على = إلى

الحارث = الحارث

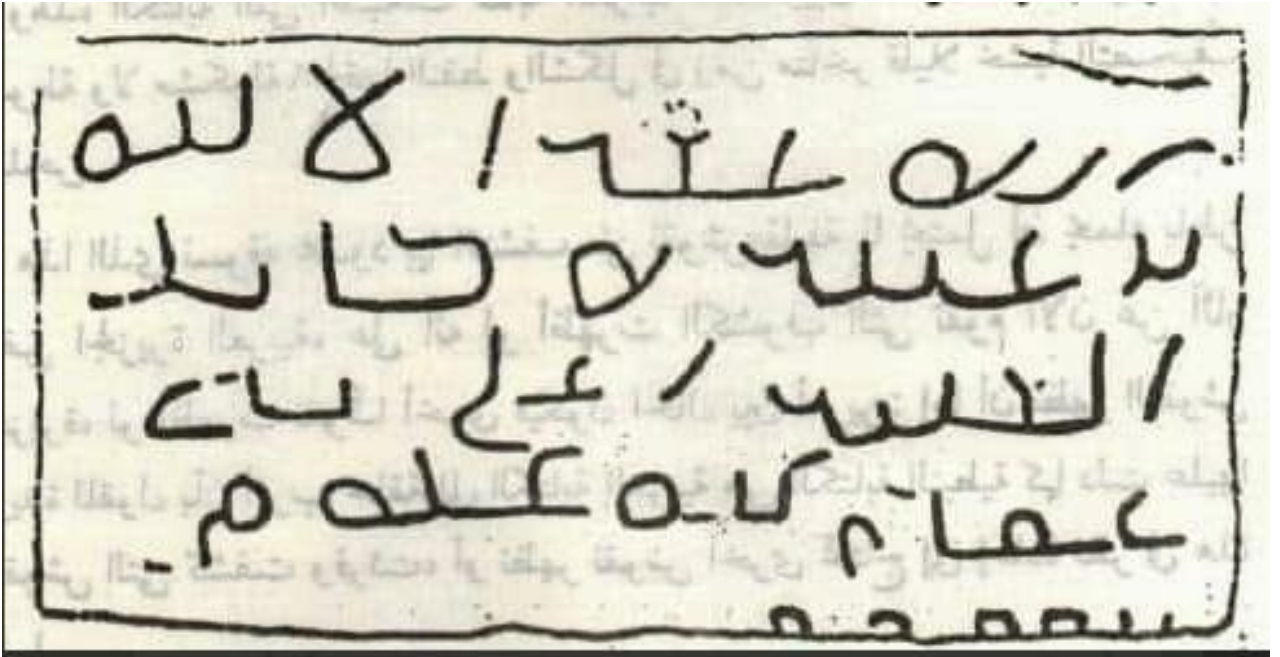
سنت = سنة

مسلحة = حامية

المعنى

أنا رُقِيم بن مُعَرِّف الأوسي، أرسلني الملكُ الحارثُ إلى أسيس حاميةً، سنة ٤٢٣ (= ٥٢٨م). والحارث هو على الأرجح الحارث بن جبلة الغساني.

نقش أم الجمال الثاني



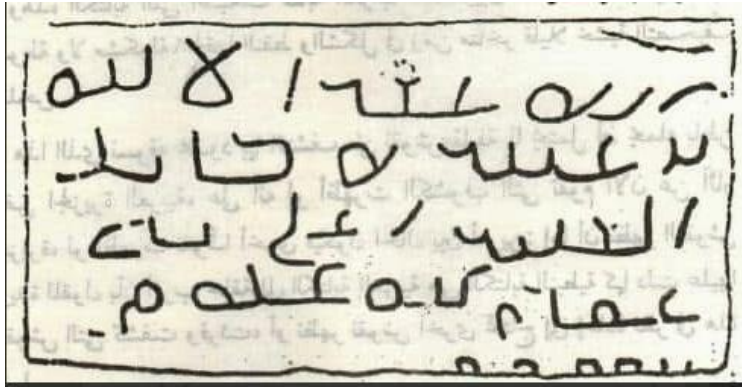
رسم النقش (نسخة منقولة)

القرن السادس الميلادي

- ◆ في كنيسة تُدعى «المزدوجة»
- ◆ منقوش على حجر البازلت
- ◆ الوحيد بين هذه النقوش بلا تاريخ
- ◆ خمسة أسطر، أولها: «برزه عقد لاليه»

الحجر مثقوب وقراءته عسيرة، فقرأه ليتمان وبيلامي قراءتين مختلفتين:
انظر الشريحة التالية.

أم الجمل الثاني: نصّه وقراءته



رسم النقش (نسخة منقولة)

برزه عقدا لاليه
بر عبيده كاتب
الخليد ... بني
عمرو ...
...

مفاتيح القراءة:

لاليه = لُعَلِيّ

بر = ابن

بني = بني

عبيده = عبيدة

قراءة ليتمان (١٩٢٩)

«اللهم غفرًا لُعَلِيّ بن عبيدة، كاتبِ الخُلَيْد، سيّد بني عمرو؛ فليدع له من يقرؤه».

قراءة بيلامي (١٩٨٨)

«أقامه رفاقُ عُلَيّ بن عبيدة، كاتبِ الفرقة الأوغسطية الثانية؛ جُنّ من يحوه».

القراءة: Littmann 1929؛ Bellamy 1988

الكتابة تدويناً... والخط تجويداً

الكتابة

وظيفتها التدوين: التوثيق والتسجيل

- ◆ استرسال وبديهة وسرعة
- ◆ تلقائية في رسم الحروف
- ◆ بساطة بلا تكلف ولا تصنع

≠

الخط

غايته التجويد والتحسين

- ◆ ضبط رسم الحروف ومواضع اتصالها
- ◆ قواعد ومعايير ومقاسات هندسية
- ◆ مران ومراس وجهد في النظم والرصف

«لا تكتب حرفاً حتى تستفرغ مجهودك من كتابة الحرف،
وتجعل في نفسك أنك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه، فتنتقل
إلى غيره»

— علي بن ربن، في «العقد الفريد»

الخط العربي في أربعة تعريفات (١/٢)

قبش (١٩٨٤)

«هو القواعد الهندسية لكتابة الحروف، لكي تكون حسنة الشكل أفراداً وتركيباً»

داود (١٩٩٧)

«بنية تصميمية ممثلة تقوم على تنظيم الدوال اللغوية الخطية
علامياً في ضوء دلالات مضامينها... تحليل على موضوعاتها
تواضعياً (بموجب قانون أو عرف) أو عبر علاقة مشابهة»

الخط العربي في أربعة تعريفات (٢/٢)

الحسيني (٢٠٠٢)

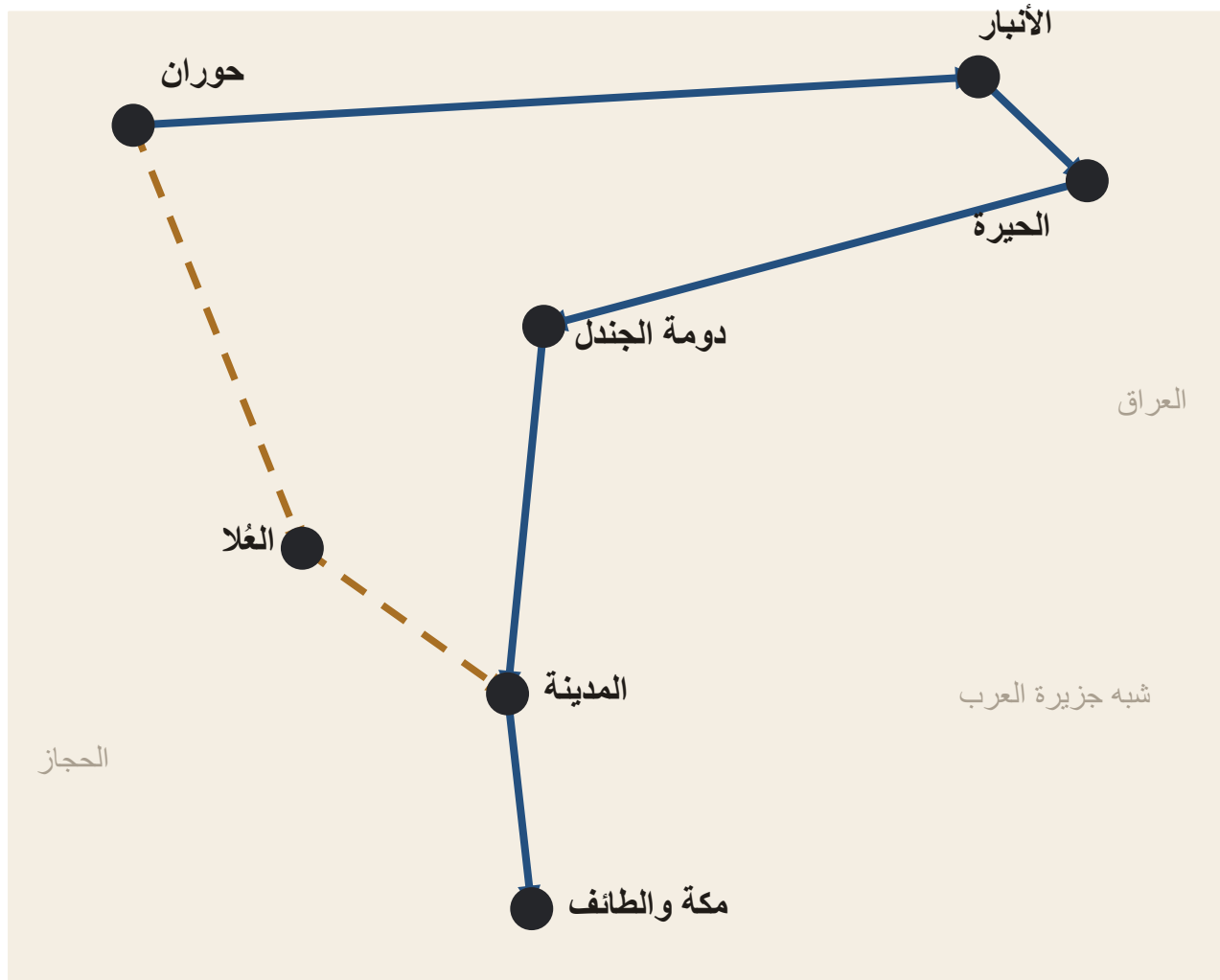
«عملية تنظيم وتآلف وبناء تلك العناصر المرئية (الحروف والكلمات والمقاطع والشكل)، بهدف خلق وحدة ذات تعبير فني، وفق منهج جمالي معين»

حمزة

«نسق كتابي تنتظم عناصره وفق هيكلية بنائية موظفة فنياً... تحتكم لمعايير قواعدية ضابطة، لتشكّل منجزاً متآلفاً ومتناسقاً يتعدى حدود التدوين إلى تحقيق أبعاد جمالية ودلالية»

القاسم المشترك: قاعدة تضبط الحرف + بناء ينظمه + غاية جمالية تتعدى التدوين

كيف وصلت الكتابة إلى الحجاز؟



مخطط تقريبي لمواقع المدن، لا خريطة بمقياس

الطريق الأول

الأرجح

من حوران مع التجارة إلى الأنبار والحيرة (عاصمة اللخميّين)، ثم دومة الجندل، فالمدينة، ثم مكة والطائف.

الطريق الثاني

من حوران إلى العُلا، فشمال الحجاز، ثم المدينة ومكة.

الكتاب، ص ٧ (الجبوري، كامل سلمان ١٩٩٩، ص ٣٩)

الكتابة في مكة قبل الإسلام



عدد من كانوا يُجيدون الكتابة في قريش،
بحسب الروايات

عبد المطلب بن هاشم

جدّ الرسول (ص)، ممّن يُحسن الكتابة. وكان في خزانة المأمون كتاب
بخطّه على جلد أدم.

الخط المكي

الكتابة المتداولة في قريش.

نساء كاتبات

منهنّ الشفاء بنت عبد الله العدوية، وعائشة بنت سعد.

الأسبوع القادم: الخط العربي في الإسلام — الرواد، والنقط والإعجام

خلاصة المحاضرة

مرّت الكتابة بأربع مراحل: صورية ← رمزية ← صوتية ← أبجدية.



روايات أصل الكتابة العربية النقلية بلا شاهد أثري؛ والرأي العلمي يردّها إلى النبطي.



النبطي ابن الآرامي، والآرامي ابن الفينيقي.



النقوش (النمارة، زبد، أسيس، حرّان، أم الجمال) تُرينا الحرف العربي يتشكّل بين القرنين الرابع والسادس.



الكتابة تدوين عفوي، والخط تجويد يحتكم إلى قواعد ومقاييس.



انتقلت الكتابة إلى الحجاز مع التجارة، والأرجح عبر الأنبار والحيرة.



الجانب العملي (١): من الصورة إلى الحرف

النشاط الأول — ٥ ٤ دقيقة

- اختر مفهوماً: طائر، شمس، ماء، جبل.
- قسّم ورقة A3 أربعة أعمدة من اليمين.
- ارسمه صورةً، ثم رمزاً مختزلاً، ثم علامةً مقطعيةً، ثم اكتبه بالحروف العربية.
- اكتب اسم المرحلة تحت كل عمود.

هكذا تبدو ورقتك:



الجانب العملي (٢): محاكاة نقش

النشاط الثاني — ٦٠ دقيقة

- انقل السطر العربي من نقش زبد أو حرّان بقلم القصب.
- اكتب تحت كل حرف قديم مقابله الحديث.
- دوّن ثلاثة فروق بين شكل الحرف قديماً وحديثاً.

المواد

ورق A3، قلم رصاص، قلم قصب أو قلم خط عريض، حبر أسود، مطبوعة صور النقوش.

العرض والنقاش — ١٥ دقيقة

يعرض كل طالب عمله ويشرح انتقاله من مرحلة إلى أخرى.



أسئلة للمراجعة

١ عرّف الكتابة، واذكر مراحل تطورها الأربع مع مثال لكل مرحلة.

٢ لماذا تُعدّ الروايات النقلية في أصل الكتابة العربية ضعيفة؟ وما الرأي العلمي ودليله؟

٣ «حضارة الأنباط حضارة مركّبة»: وضّح ذلك.

٤ قارن بين نقشي زبد وحرّان من حيث الموضع والتاريخ واللغات.

٥ ما الفرق بين الكتابة تدويناً والخط تجويداً؟

٦ ما الطريقان اللذان انتقلت بهما الكتابة إلى الحجاز؟ وأيهما الأرجح؟

٧ اقرأ نص نقش حرّان بحروفنا، واشرح معناه.

- حمزة، محمد كاظم. الخط العربي — النشأة والتطور. قسم التربية الفنية، الكلية التربوية المفتوحة (ص ٢-٧).
- ديرنيجر. الكتابة، ترجمة عامر سليمان. المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠١.
- ابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد، ج ٤. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
- خليفة، شعبان عبد العزيز. الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء. القاهرة، ١٩٨٩.
- الجبوري، يحيى وهيب. الخط والكتابة في الحضارة العربية. بيروت، ١٩٩٤.
- الجبوري، كامل سلمان. موسوعة الخط العربي (الخط الكوفي). ١٩٩٩.

الصور والقراءات والتصحيحات

- النمار: Louvre AO 4083 — Marie-Lan Nguyen (ملك عام)
- زبد: رسم Sachau 1881؛ السطر العربي بحسب Combe 1931 (ملك عام)
- حرّان: صورة الحجر ورسم Le Bas–Waddington (ملك عام)
- أسيس: صورة النقش، للاستعمال التعليمي
- أم الجمال الثاني: رسم النقش المنقول
- البتراء، ضريح المسلات: Fallaner — CC BY-SA 4.0
- وادي رم: Etan J. Tal — CC BY 3.0
- قراءة النمار: Dussaud 1905 · Bellamy 1985
- قراءة زبد: Bevan 2015
- قراءة أم الجمال الثاني: Littmann 1929 · Bellamy 1988
- تاريخ أسيس: Grohmann, Arabische Paläographie II, 1971
- مدى النقوش النبطية: J. Naveh
- أشكال الحروف القديمة: معيار Unicode